

تفسير البحر المحيط

@ 426 { صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ } عائد على { كُلُّ } وقاله الحسن قال : فهو مثنى
عليهما يؤديهما . وقال الزجاج : الضمير في { عَلِمَ } وفي { صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ }
لكل . وقيل : الضمير في { عَلِمَ } لكل وفي { صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ } أي صلاة □
وتسبيحه اللذين أمر بهما وهدى إليهما ، فهذه إضافة خلق إلى خالق . وقال مجاهد : الصلاة
للنفس والتسبيح لما عداهم . .

وقرأ الحسن وعيسى وسلام وهارون عن أبي عمر وتفعلون بقاء الخطاب ، وفيه وعيد وتخويف . و
{ وَلِلَّهِ مُلْكُ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } إخبار بأن جميع المخلوقات تحت ملكه
يتصرف فيهم بما يشاء تصرف القاهر الغالب . وإليه { الْمَصِيرُ } أي جزائه من ثواب
وعقاب . وفي ذلك تذكير وتخويف . .

ولما ذكر انقياد من في السموات والأرض والطير إليه تعالى وذكر ملكه لهذا العالم
وصيرورتهم إليه أكد ذلك بشيء عجيب من أفعاله مشعر بانتقال من حال إلى حال . وكان عقب
قوله وإليه المصير فاعلم بانتقال إلى المعاد فعطف عليه ما يدل على تصرفه في نقل الأشياء
من حال إلى حال ومعنى { يُزْجَى } يسوق قليلاً قليلاً ويستعمل في سوق الثقل برفق
كالسحاب والإبل ، والسحاب اسم جنس واحده سحابة ، والمعنى يسوق سحابة إلى سحابة . {
ثُمَّ يُوَلِّفُ بِيَدِهِ } أي بين أجزائه لأنه سحابة متصل بسحابة فجعل ذلك ملتئماً
بتأليف بعض إلى بعض . وقرأ ورش يولف بالواو ، وباقي السبعة بالهمز وهو الأصل . فيجعله
{ رُكَّامًا } أي متكاثفاً يجعل بعضه إلى بعض ، وانعصاره بذلك { مِنْ خِلَالِهِ } أي فتوقه
ومخارجه التي حدثت بالتراكم والانعصار . والخلال : قيل مفرد . وقيل : جمع خلل كجبال وجبل
 . وقرأ ابن مسعود وابن عباس والضحاك ومعاذ العنبري عن أبي عمرو والزعفراني من {
بالإفراد ، والظاهر أن في السماء جبالات من برد قاله مجاهد والكلبي وأكثر المفسرين :
خلقها □ كما خلق في الأرض جبالات من حجر . وقيل : جبال مجاز عن الكثرة لا أن في السماء
جبالات كما تقول : فلان يملك جبالات من ذهب ، وعنده جبال من العلم يريد الكثرة . قيل : أو
هو على حذف حرف التشبيه . .

و { السَّمَاءُ } السحاب أي { مِّنَ السَّمَاءِ } التي هي جبال أي كجبال كقوله { حَتَّى
إِذَا جَعَلَهُ نُجُومًا } أي كنار قاله الزجاج ، فجعل السماء هو السحاب المرتفع سمي
بذلك لسموه وارتفاعه . وعلى القول الأول المراد بالسماء الجسم الأزرق المخصوص وهو
المتبادر للذهن ، ومن استعماله الجبال في الكثرة مجازاً قول ابن مقبل : % (إذا مت عن

ذكر القوافي فلن % .

ترى لها شاعراً مني أطلب وأشعرا .

(% %) وأكثر بيتاً شاعراً ضربت له % .

بطون جبال الشعر حتى تيسرا .

.) % .

واتفقوا على أن